



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

المرحلة/ دكتوراه اسلامي

المادة: انتشار الإسلام

استاذ المادة: أ.د. خالد محمود عبدالله

المحاضرة الاولى

عنوان المحاضرة: التعريف ببلاد السودان الغربي

عنوان المحاضرة: التعريف ببلاد السودان الغربي

((السودان الغربي))

يشمل السودان الغربي الجزء الأكبر من السفانا الواقعة جنوب الصحراء، وترتفع بين ٣٠٠-٤٥٠ م ، وأمطارها ثقل وتكثر عند اقترابنا من خط الغابات، وقد ساعد ذلك على وجود الزراعة والاستقرار الزراعي لشعوب المنطقة زيادة على وجود قطعان البقر الكبيرة.

الشعوب واللغات:

في المنطقة شعوب تنتمي إلى المجموعة الزنجية الأصلية، وإلى شعوب الحامية الشمالية، وتضم المجموعة الزنجية الأصلية شعوب المنطقة الساحلية من الالف (الجلف) والتكرور والسيرير، ثم مجموعة شعوب الماند الكبيرة. أما الشعوب الحامية فتتألف من مجموعة شعوب الفولا ((الفولانيين)) وهناك اختلاف حول نسب الهوسا (الحوسى).

ينتشر الالف والسيرير والتكرور على السواحل من غامبيا والسنغال حتى غينيا، ويبلغ عدد الالف ٣٦% من حوالي ٥٠٠ ألف، وهم من الناحية العرقية يشبهون السيرير والالف، ولهم علاقات وثيقة مع الفولانيين، وقد اشتهر الالف بزراعة الفول السوداني والسمسم، وتعتني نساؤهم بشعورهن كثيراً وبتزيين بالحلي الغالية، وقد ظهرت لهم عدة ممالك أهمها دولة الكابور ١٥٥٦م.

أما المجموعة الثانية فهي شعوب الماندو أو الماندي أو الماندنغو، وهم مجموعة من الشعوب المتجانسة متعددة الفروع، وهم من أكبر المجموعات العرقية ذات الأصالة الزنجية بين الأطلسي وأعلى نهر النيجر، وقد اشتهروا في استئالة الرأس والأنف العريض والشفاه الغليظة وكثير ما تكون مقلوبة، وقاماتهم طويلة ونحيفة

بشكل نموذجي مع قسّات وملاح جميلة، ولحية قصيرة، ولونهم أخف سواداً من الشعوب الزنجية الأخرى، وهم يحتلون مكانة بارزة في السودان الغربي كالمكانة التي يحتلها الهوسا في شمال النيجر ... أكثر الممالك والامبراطوريات الزنجية الكبرى لشعوب الماندونج ويعدون أكثر من أربعة ملايين نسمة، وأهم شعوبهم.

أ- البامبارا (الباجانا) :

ينتشر هؤلاء في جمهورية مالي والسنغال وحوض نهر السلوم، وأعلى النيجر، وقد اشتهروا بنموذج بيوتهم الطينية العالية على شكل إسطوانة، واشتهروا بالصناعات الخشبية والمعدنية وخاصة الوثيون منهم، كما اشتهروا بصناعة الأقنعة المعروفة بإسم الدوغا، وتمتّز لدى البامبارا النواحي الدينية والديوية، إذ توضع بيد رجل واحد يعرف بإسم ((دوجو تيجي)) أو سيد الأرض، وقد أسس البامبارا مجموعتين منفصلتين من الممالك الأولى استندت على شعب ((السيكو)) تأسست عام ١٦٠٠م في المنطقة بين نهر السنغال وأعلى النيجر، أما المجموعة الثانية فقد استندت على مملكة ((كاراتا)) والتي تأسست عام ١٧٩٢م على مجرى نهر النيجر الأوسط.

ب- المالينكية :

المزارعون الماهرون، فيحتلون قسماً من غينيا وساحل العاج ومالي وغامبيا، وعددهم ١,٥ مليون وهم الذين أسسوا مملكة مالي.

يُقسّم المالينكية إلى مجموعات مستقلة يحكم كل منها طبقة من النبلاء يتوارثون الزعامة، وقد اشتهروا بفنونهم التي تمثل الواقع الأنساني، ولكنهم أبعدوا تمثيل الأشخاص، ولديهم صناعة راقية وخصوصاً النسيج إذ تستخدم الرسوم والمنحوتات والوجوه النسائية وقياسات مختلفة وصاغة على الحلي.

ومن مجموعاتهم السوننكة ((السيراكوال - السيراكولية))، كانت الصحراء سكناً لهم وبعدها تحركوا على الأطراف الجنوبية لها في المنطقة المعروفة باسم الساحل بالبربر والفولانيين، ولونهم أخف من الالف، وكلمة السيراكواليه معناها ((الْحُمْر)) وهؤلاء شكّلوا العمود الفقري لامبراطورية غانة القديمة.

ج- الصنغاي ((السونراي)) :

يعيش هؤلاء على الأطراف الشرقية لأواسط حوض نهر النيجر، وهم من الزوج الأصلاء الذين اختلطوا بالطوارق والفولانيين، وهم معتدلوا القامة، ورأس متطول، واختلاطهم بالحاميين الشماليين أدى إلى ظهور أنفهم الجميل ولونهم النحاسي.

ينتشر هؤلاء على طول أعالي النيجر على شكل بقع، فمجال توسعهم هو النهر وروافده، وقبل القرن الثامن عاشوا بجانب شعوب من الصيادين هم ((الجو)) بقرب مدينة نيامي عاصمة النيجر، لكي يبتعدوا عن ضغط الحوسى، وصعدوا النهر خلال القرن الثامن عشر واختلطوا بقبائل لمتونة البربرية، وقد ظهرت كلمة سونراي لأول مرة في كتاب طريق الفتاش الذي كتب عام ١٥١٠م وهم الذين أنشأوا امبراطورية ((غاو)).

توجد في هذه المنطقة قبائل الديولا الذين اشتهروا بتجارة الذهب والموازين الخاصة بذلك والتي أدهشت الأوربيين بدقتها.

د- مجموعة شعوب الحوسى ((الهوسى)) :

يعد شعب الحوسى أكثر من عشرة ملايين شخص ينتشرون في المناطق الشمالية لنيجيريا وجنوب النيجر، وهم يشكلون أكبر مجموعة عرقية في تلك المنطقة، وحسب نظريات أكثر علماء الانسان فأن الحوسى لا يشكلون جنساً أو عرقاً مميزاً، فهو لا يعبر عن شعب بل عن لغة، وهم من الناحية الفيزيائية سود الوجوه طوال القامة، مع أطراف طويلة ورفيعة ورأس طويل الجمجمة وعدم بروز الفك، وهذا ما يميزهم عن بقية الزنوج.

برع الفنانون من الحوسى في أعمال الجلد والنسيج، ويتعاونون مع الفولانيين في تربية الأبقار، ويشكل الفولانيين الطبقة الحاكمة بالنسبة للحوسى.

ولم يشكل الحوسى مطلقاً قوة غازية رغم نفوذهم الكبير في العصور الوسطى، وظلّت بلادهم مجزأة إلى سبعة إمارات، عُرِفَت بإسم ممالك الحوسى ((هوسايكو)) في القرن الثامن عشر الميلادي.

حسب الروايات المتوارثة إن جَدَّ الحوسى رجل يطلق عليه ((أبو يحيى)) ومن المحتمل أن يكون ((أبو يزيد)) القادم من الشرق، وتقول الأسطورة إنه ابن ملك بغداد ((خليفة بغداد)) وقد جاء مع بعض مواليه إلى ((دورا)) التي كانت تحكمها الملكة دورما، وهي التاسعة من الملكات، وعندما وصل المذكور إلى المنطقة طلب الماء فقيل له: إن الماء يحرسه ثعبان يقتل كل من يقترب منه يدعى ((كيساركي)) وقد استطاع الأمير التغلب على الثعبان وقطع رأسه وحمله للملكة التي تزوجته، ومنذ ذلك الوقت أخذت كلمة (ساكي) تستخدم للدلالة على الرئيس أو السلطان. ه - الفولانيين (الغلب) البول :

وهم من الشعوب المهمة، ينتشرون بشكلٍ واسع جداً بين ساحل المحيط الأطلسي وبحيرة تشاد والكاميرون وقد تعددت أسماؤهم، والعرب يطلقون عليهم شعب الفلان،

ويطبق عليهم الطوارق إسم فولاني، والحوسى يطلقون عليهم الغلا، والماند يطلقون عليهم فولا، والولف يطلقون عليهم ((بول)) وهم يطلقون على أنفسهم ((الفولاني)).

نشر الفولانيين تأثيرهم غرب السودان والسنغال الأعلى في فترات الأمبراطوريات الكبرى دون هوية سياسية باعتبارهم شعب رُحْل، ومن عام ١٨٠٤م تحددت هويتهم بتأسيسهم امبراطورية سوكونتو على يد المصلح الاسلامي (عثمان دان فوديو) الذي ظهر في إمارة الجوبير من ممالك الحوسى وقضى عليها.

تحديد بلاد السودان الغربي وأقسام أفريقيا :

العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى، إلا أنهم كانوا يطلقون هذا اللفظ أحياناً على كل السود الأفريقيين الذين يسكنون في بعض المواقع، كما يتضح من الرسالة التي كتبها الجاحظ، وسمّاها ((كتاب فخر السودان على البيضان))، أنهم يقتصرون لفظ السودان على ذلك الجزء الواقع في غرب افريقيا، وذكر ابن عبدالحكم السودان عندما أشار إلى السوس جنوب المغرب بقوله ((وغزا عبيدالله الفهري السوس وأرض السودان))، وأطلق البكري كلمة السودان في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي على ذلك الجزء من غرب افريقيا، الذي يمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى مشارف النوبة على النيل شرقاً، واعتبر مدينة سجلماسة مدخلاً إلى بلاد السودان، أما ابن حوقل فقد حدد منطقة السودان بقوله ((وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان، فأن بلدهم في أقصى المغرب على البحر المحيط، بلد ملتف... غير أن له حداً ينتهي إلى البحر المحيط، وحدّ له ينتهي إلى برية بينه وبين أرض المغرب، وحدّ له برية بينه وبين أرض مصر، على ظهر الواحات)).